انهارت القيم البرجوازية التي الصقت به فلم تبق قيمة لم تمس . القيم البرجوازية المستعارة تتساقط كالقشور . لم يعد هناك حرمة : الجامعة اللبنانية بكل اجهزتها الحديثة ومكتباتها واثاثها تنهب ، الوثائق تتساقط ، رئاسة الحكومة وهي بناية اثرية من العهد التركي تحترق وتنهب . كل القشور سقطت . الا انتاج ينفلت من عقاله يسقط كل الرموز المستعارة وليبقى الحقيقي . لذلك لم تكن حرمة لشيء . الملكية الخاصة استبيحت دون ان تمس في جوهرها كعلاقة .

يحمل هذا الوصف في داخله اشارة الى القوى الاجتماعية ، فالغياب شبه الكامل للبدائل الثورية بالمعنى الجذري للكلمة ، هو الذي لم يطرح بديلا للاشياء . وربما ولادة البدائل لا بد بفعل الضرورة التاريخية من ان تمر داخل هذا النسق من الدمار والتدمير .

المدخل الثالث : القصف ـ الايقاع الخلفي .

القصف هو تحديدا شكل عسكري للقتال . يقول العلم العسكري ان القصف الدفعي يستعمل عادة كتمهيد للهجوم . فيجري قصف مراكز تجمع العدو ، او يستعمل ضد تجمعات الدبابات العدو وقواه البشرية التي تهاجم فيسند المواقع المتقدمة . ويقول العلم العسكري ان «الهاون» هو مدفع يستعمل في ميدان القتال ضد التجمعات العدوة . وهو سلاح بالغ الفعالية . اما في الحرب الاهلية في لبنان فعدا عن الاستعمال العسكري ، استعملت المدفعية بكل انواعها واشكالها ضد المدنيين ، وضد الاماكن السكنية . وربما جرى تفسير ذلك في المدن ، بانه خلال الاشتباكات الفعلية ، فان المراكز السكنية تشكل خطوطا خلفية لامداد وتموين القوى القاتلة ، كما ركز فيها في بعض الاحيان اسلحة اسناد . يمكن ان يؤخذ هذا التفسير خلال المعارك الفعلية ، خلال المعركة الضارية التي اسقطت فندق « الهوليداي ان » وفندقي «الهيلتون» و« النورماندي » . اما حين يصبح القصف العشوائي عاما الى درجة حصد عشرات المدنيين يوميا ، فان هذا يحتاج الى تفسير اخر .

انه يشير اولا الى واقع يترسخ يوميا . يقود اغلاق المناطق الى محاولة كل منطقة تدمير عدوها . فالاصرار على القصف العشوائي من قبل الاطراف القاتلة ، وتعميمه الانعزالي يقود الى التقسيم . تعميم الكراهية والخوف الى درجة مرتفعة جدا . وضع حدود نفسية بعد الحدود الفعلية . القصف العشوائي رعب دائم . تعبير عن تعميم رفض الاخر بين القاتلين . ايصال الى التقسيم الفعلي والنهائي . والا فما هو معنى قصف المنازل